اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله عليه الصلوة
والسلام انما الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي بن
نبي بن نبي وفي حديث انس رضي الله عنه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وروى ان سليمان عليه الصلوة والسلام كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السما
تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحى اليه
يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده
فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف عليه الصلوة والسلام ما لك
تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع وروى ابو هريرة رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا
القران قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات
وقدر في السرد وكان سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه
الصلوة والسلام احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام الى الله صيام داود
وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف
ويفترش الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا
بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه عز وجل ولم يزل باكيا حياته كلها
وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذ الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج
متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه الصلوة والسلام
لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ولم يكن
له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له يا مسكين وقيل ان موسى
عليه الصلوة والسلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال
وقال عليه الصلوة والسلام لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك

احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه الصلوة والسلام لخنزير لقيه
اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء وقال
مجاهد كان طعام يحيى عليه الصلوة والسلام العشب وكان يبكي من خشية الله حتى
اتخذ الدمع مجرى في خده وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري
عن وهب ان موسى عليه الصلوة والسلام كان يستظل بعريش وياكل في نقرة من حجر
ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه واخبارهم
في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل
معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا تلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المورخين
والمفسرين مما يخالف هذا **فصل** قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل
المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا من الاثار
ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع
دون نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه
بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل
وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه
من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه
لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله تعالى
بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي
فيما قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن
ابن علي بن جعفر الوخشي قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي
قال اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن

Copyright © King Saud University